وصاياه لابنه عند نصبه للملك ان قال له يا بني ان الدين والملك أخوان
لا غنا لأحدهما عن صاحبه فالدين أس الملك والملك حارسه وما لم يكن
له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع ومن وصاياه أيضًا
لا تستشعروا الحقد فيلم بكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط
وكونوا لأبناء السبيل مأوى تؤووا غدًا في المعاد وتزوجوا في الأقارب
فانه أمس للرحم وأقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم لأحد ولا
تهتموا لها فلن يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها فان الآخرة لا تنال الا بها وكانت
مدة ملكه أربع عشرة سنة وستة اشهر وبينه وبين الهجرة اربعمائة وأربعون سنة
ثم ملك بعده ابنه سابور ثلاثا وثلاثين سنة وفي زمانه ظهر ماني القائل بالالهين النور
والظلمة ثم ملك بعده ابنه هرمز سنة ثم ابنه بهرام ثلاث سنين ثم ابنه بهرام
بن بهرام سبع عشرة سنة وأقبل في أول ملكه على اللذة والتنزه والصيد
فخربت البلاد في أيامه وقلت بيوت المال فركب في بعض الأيام الى بعض
متنزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المداين وكانت ليلة مقمرة
فدعا بالموبذان والموبذان عند المجوس كالرباني عند اليهود فجعل يحادثه
فتوسطوا في مسيرهم الى خرابات من امهات الضياع قد خربت في ملكه
لا أنيس بها واذا بوم يصيح والآخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات
فقال الملك اترى أحدا أعطي فهم ما يقول هذا الطائر المصوت في هذا
الليل فقال الموبذان ايها الملك انا ممن خصه الله بذلك قال فما يقول هذا
الطائر قال هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى يقول لها امتعيني بنفسك
لنسل أولادًا يسبحون الله ويبقون لنا عقبا يترحمون علينا فاجابته بقول
ما دعوتني اليه هو الحظ الأوفر والنصيب الأكبر عاجلا وآجلا الا أني اشترط
عليك خصالا ان أعطيتنيها اجبتك قال وما هي قالت تعطيني من خرابات
البلاد عشرين قرية مما خربت في ايام هذا الملك السعيد قال له الملك فما الذي
قالت له قال اجابها بقوله ان دام هذا الملك ودامت دولته اقطعتك عنها
ألف قرية مما تضعين بها قالت له ان في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة
الولد فنقطع كل واحد من أولادنا ضيعة من هذه الخرابات فقال لها هذا

أسهل شي

هذا أسهل شي طلبتيه مني وأنا مليء بذلك ما حيي هذا الملك قال فلما سمع
الملك كلام الموبذان استيقظ من نومه وأفكر فيما خوطب به فنزل الملك
من ساعته ونزل الناس بنزوله وخلا بالموبذان وساله وقال ايها القايم بأمر
الدين والناصح للملك والمنبه له على ما اغفله من أمور ملكه واضاعه من شؤون
بلاده ورعيته ما هذا الأمر الذي خاطبتني به فقد حركت مني ساكنا فقد صادفت
من الملك السعيد وقت سعد البلاد والعباد فجعلت الكلام مثلا وموقظا على
لسان الطائر عند سؤال الملك اياي عما سأل فقال له الملك اكشف لي عن هذا
العارض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة والقيام
لله عز وجل بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا
قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا
بالعدل فالعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعله قيما وهو
الملك قال فعند ذلك قال له الملك اما ما وصفت فحق فابن لي واوضح
فقال نعم ايها الملك عمدت الى الضياع فاقطعتها الخدم وأهل البطالة فعمدوا الى ما
تعجل من منفعتها فاستعجلوه وتركوا العمارة وما يصلح الضياع فسومحوا في
الخراج لقربهم من الملك فوقع الحيف على الرعية وعمار الضياع فانجلوا عن
ضياعهم وقلت الأموال وهلكت الجنود والرعية فطمع في ملك فارس كل
من أطاف بها من الملوك والأمم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها يستقيم دعايم الملك
قال فلما سمع الملك ذلك من قوله اقام ثلاثة ايام بمكانه ذلك وأمر الوزرا والكتاب
وأرباب الدواوين فانتزعوا الضياع من ايدي الخاصة وردت الى اربابها وحملوا
على رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوي من ضعف فعمرت البلاد
وأخصبت وتوفرت الجنود وانقطعت مادة الأعداء وأقبل الملك بنفسه
يباشر الأمور فحسنت حالته وانتظم ملكه حتى كانت أيامه تدعا بالأعياد
مما عمهم من الخصب وشملهم من العدل ثم ملك بعده الملك بهرام بن بهرام
المعروف بالبطل اربعة اشهر ثم ملك بعده ابنه برسى بن بهرام سبع سنين
ثم ملك بعده ابنه هرمز بن برسى سبع سنين وأشهرا ثم ملك بعده ابنه سابور
بن هرمز وهو ذو الأكتاف اثنتين سبعين سنة وكان خلفه والده حملا
فغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزرا بالتدبير فكانت حمره الحرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)